صعوبات الاستيعاب و تأثيرها النفسي العميق لدى تلامذة المرحلة الابتدائية

م.م. محمد سعدي صالح الجشعمي
m.algashamey@gmail.com
مديرية تربية بابل

الملخص

يواجه عدد من تلامذة المرحلة الابتدائية صعوبات في استيعاب المواد الدراسية، ما يؤثر سلبًا على نموهم الأكاديمي والنفسي والاجتماعي. ويتناول هذا البحث العلاقة بين صعوبات الاستيعاب والتأثيرات النفسية العميقة لدى هؤلاء التلاميذ، مسلطًا الضوء على الأبعاد التربوية والنفسية للظاهرة، ومستندًا إلى دراسة ميدانية أُجريت في عدد من مدارس محافظة بابل خلال العام الدراسي ٢٠٢٤–٢٠٢٥. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وجمع بياناته من خلال استبيانات ومقابلات مع معلمين وتلاميذ وأخصائيين نفسيين. وأظهرت النتائج أن صعوبات الاستيعاب ترتبط بشكل واضح بمشكلات نفسية مثل القلق، وانخفاض تقدير الذات، والانسحاب الاجتماعي، ما يستدعي تدخلًا تربويًا ونفسيًا مبكرًا للحد من آثارها وتعزيز فرص التلاميذ في النجاح والتكيّف.

الكلمات المفتاحية :صعوبات الاستيعاب، التأثيرات النفسية، التلامذة، المرحلة الابتدائية، التحصيل الدراسي، التكيّف النفسي، التدخل التربوي.

Comprehension Difficulties and Their Profound Psychological Impact on Primary School Students

Asst. Lect. Mohammed Saadi Salih Al-Jashami
Ministry of Education/ Directorate of Education of Babylon

Abstract

Many primary school students struggle with comprehension difficulties that deeply affect their academic achievement and psychological development. This research explores the relationship between comprehension difficulties and their profound psychological impact on young learners, focusing on emotional and behavioral

outcomes such as anxiety, low self-esteem, and social withdrawal. The study is conducted in ten primary schools in Babil Governorate, Iraq, during the 2024–2025 academic year. Adopting a descriptive-analytical methodology, data were collected through questionnaires and interviews with students, teachers, and school psychologists. The findings reveal a significant correlation between learning difficulties and emotional distress, highlighting the need for early educational and psychological intervention. This study aims to raise awareness among educators and families about the complexity of comprehension difficulties and provide recommendations to mitigate their negative effects and promote student well-being.

Keywords: Comprehension Difficulties, Psychological Effects, Pupils, Primary Stage, Academic Performance, Psychological Adjustment , Educational Interventions .

المقدمة:

تُعدّ المرحلة الابتدائية اللبنة الأولى في البناء التربوي والمعرفي للفرد، وتمثل الأساس الذي تُبنى عليه مختلف المهارات التعليمية والنفسية والاجتماعية في المراحل اللاحقة من حياة الطالب. في هذه المرحلة، يبدأ التلميذ بتشكيل هويته المعرفية والانفعالية من خلال تفاعله مع المنهاج الدراسي، والمعلمين، والأقران، والبيئة المدرسية عمومًا. إلا أن هذا المسار لا يخلو من تحديات وصعوبات، لعلّ أبرزها تلك المرتبطة بعملية "الاستيعاب"، والتي تشير إلى قدرة التلميذ على فهم المعلومات ومعالجتها وتوظيفها بطريقة سليمة في مواقف تعليمية مختلفة.

إن صعوبات الاستيعاب تمثل إحدى الإعاقات الخفية التي قد لا تُكتشف بسهولة، لكنها تترك آثارًا عميقة على التلميذ من حيث تحصيله الدراسي، تفاعله الاجتماعي، واستقراره النفسي. فكثير من التلامذة الذين يعانون من مشكلات في الاستيعاب يُوصمون بالكسل أو الضعف دون الأخذ بعين الاعتبار الجوانب المعرفية والنفسية التي تقف خلف تلك الصعوبات. وهذا ما يؤدي إلى تراكم الإحباط والشعور بالفشل، بل وقد يترتب عليه فقدان الدافعية للتعلم، وانخفاض تقدير الذات، وميل إلى الانطواء أو العدوانية في بعض الحالات.

وتُعدّ هذه الظاهرة مصدر قلق للأسرة والمؤسسة التربوية على حدّ سواء، خصوصًا إذا ما استمرّت من دون تدخل تربوي ونفسي مبكّر. لذا يُحاول هذا البحث تسليط الضوء على هذه الإشكالية من منظور شامل يجمع بين البعد التربوي والبعد النفسي، ويهدف إلى تحليل العلاقة

بين صعوبات الاستيعاب والتأثيرات النفسية الناتجة عنها، مع محاولة تقديم حلول عملية تساعد في احتواء المشكلة ومعالجتها بفعالية.

أهمية البحث :

تبرز أهمية هذا البحث في تسليطه الضوء على إحدى المشكلات التعليمية والنفسية المعقدة التي يعاني منها عدد كبير من التلامذة في المرحلة الابتدائية. فصعوبات الاستيعاب لا تؤثر فقط في الجانب الأكاديمي، بل تتجاوز ذلك لتؤثر في الصحة النفسية والسلوك الاجتماعي للتلميذ. كما يسعى البحث إلى تقديم فهم متكامل لهذه الظاهرة من خلال دمج الجوانب النظرية والتطبيقية، مما يسهم في رفع وعي المعلمين وأولياء الأمور بضرورة التدخل المبكر والتعامل التربوي والنفسي الملائم مع هذه الحالات.

أهداف البحث:

١. التعرف على صعوبات الاستيعاب الأكثر شيوعًا لدى تلامذة المرحلة الابتدائية.

٢. تحديد التأثيرات النفسية المصاحبة لهذه الصعوبات.

٣. تحليل الأسباب الكامنة وراء صعوبات الاستيعاب (عقلية ، نفسية ، بيئية ، تربوية).

٤. تقديم توصيات عملية للحد من الآثار السلبية وتعزيز التكيف الأكاديمي والنفسي.

منهجية البحث :

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى رصد الظاهرة وتحليلها من خلال جمع البيانات الميدانية وربطها بالأطر النظرية ذات الصلة. وتشمل أدوات البحث استبانات موجهة إلى التلاميذ والمعلمين، بالإضافة إلى مقابلات نصف موجهة مع أخصائيين نفسيين في المدارس. وقد تم اختيار عينة طبقية من عشر مدارس ابتدائية ضمن محافظة بابل، لضمان التنوع الجغرافي والاجتماعي، مع الاعتماد على المعالجة الإحصائية لتحليل البيانات وربطها بفرضيات الدراسة.

حدود البحث :

- الحدود المكانية :المدارس الابتدائية في محافظة بابل – العراق.
- الحدود الزمانية :العام الدراسي ٢٠٢٤–٢٠٢٥.
- الحدود البشرية :التلامذة في المرحلة الابتدائية ممن تظهر عليهم علامات واضحة لصعوبات الاستيعاب، بالإضافة إلى الكادر التربوي والنفسي ذي العلاقة.

الفصل الأول

الإطار النظري

المبحث الأول: صعوبات الاستيعاب – المفهوم والأسباب

المطلب الأول: تعريف صعوبات الاستيعاب ومظاهرها

تمثل صعوبات الاستيعاب إحدى الإشكاليات المعرفية التي تعاني منها فئة غير قليلة من التلامذة، خاصة في المرحلة الابتدائية، والتي تشكل الأساس في بناء المعارف والمهارات لدى الفرد. ويقصد بصعوبات الاستيعاب تلك المشكلات التي يعاني فيها الطفل من بطء أو اضطراب في فهم واستيعاب المعلومات والمعارف، بالرغم من توفر القدرات العقلية الأساسية، والإمكانات التعليمية المناسبة.

وقد تنوعت التعريفات التي تناولت مفهوم صعوبات الاستيعاب تبعًا لاختلاف المنظورات النفسية والتربوية، فالبعض يرى أنها عجز جزئي في عمليات الفهم والتفسير العقلي للمثيرات التعليمية، بينما يعرّفها آخرون بأنها اضطرابات داخلية ذات منشأ عصبي تؤثر على قدرة التلميذ على استقبال المعلومات، معالجتها، واستيعابها بالسرعة والدقة المطلوبة [١] .

ومن الناحية التربوية، تُعدّ صعوبات الاستيعاب أحد الأشكال الظاهرة لصعوبات التعلم، وتتمثل في ضعف أداء التلميذ في مهارات أساسية مثل الفهم القرائي، حل المشكلات الرياضية، أو اتباع التعليمات الصفية، رغم تمتعه بمعدل ذكاء طبيعي أو قريب من الطبيعي.

مظاهر صعوبات الاستيعاب :

تتجلى صعوبات الاستيعاب في عدد من السلوكيات أو المؤشرات التي يمكن ملاحظتها داخل الصف، ومن أبرز هذه المظاهر [٢] :

١. بطء في الفهم والمعالجة :يُلاحظ على التلميذ بطء استيعاب المعلومة مقارنة بأقرانه، ويحتاج إلى وقت أطول لفهم التعليمات.

٢. صعوبة في تتبع التعليمات الشفهية أو المكتوبة :حيث يواجه الطفل صعوبة في تنفيذ سلسلة من الأوامر حتى لو كانت بسيطة.

٣. ضعف في الربط بين المفاهيم :لا يتمكن التلميذ من الربط بين المفاهيم الدراسية أو الانتقال من العام إلى الخاص والعكس.

٤. عدم القدرة على التلخيص أو إعادة الصياغة :يعجز عن إعادة شرح ما تعلمه، أو صياغة الفكرة بأسلوبه الخاص.

[١] أبو الديار، مسعد(٢٠١٥). الذاكرة العاملة وصعوبات التعلم،مكتبة الكويت .الوطنية، الكويت

[٢] النتري، محمد(٢٠١٦). أثر توظيف القصص الرقمية في تنمية عمليات الفهم القرائي لدى طلاب الصف الثالث الأساسي، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة.الإسلامية، غزة

٥. انخفاض الاستجابة للأنشطة الجماعية :بسبب شعوره بالارتباك أو القلق عند طلب المشاركة.

٦. مشكلات في التذكّر قصير المدى :ينسى التعليمات أو المعلومات التي قُدمت له منذ وقت قصير.

٧. ضعف في حل المشكلات البسيطة :وخصوصًا في الرياضيات أو الأنشطة التي تتطلب استنتاجًا وتحليلًا.

إن ملاحظة هذه المؤشرات بشكل متكرر تُعدّ دلالة على وجود صعوبات في الاستيعاب تستدعي تقييمًا متخصصًا وتدخلًا تربويًا مبكرًا [١] .

المطلب الثاني : الأسباب العقلية والنفسية والتربوية لصعوبات الاستيعاب :

صعوبات الاستيعاب ليست ناتجة عن سبب واحد محدد، بل هي نتيجة تفاعل معقد بين مجموعة من العوامل التي تؤثر في النمو العقلي والنفسي والمعرفي للطفل. يمكن تصنيف هذه الأسباب على النحو الآتي [٢] :

أولًا : الأسباب العقلية والعصبية :

١. الاختلالات العصبية الطفيفة :مثل الاضطرابات في وظائف الدماغ المسؤولة عن الانتباه والتركيز والذاكرة.

٢. نقص الأوكسجين أثناء الولادة أو بعدها :وهو ما قد يؤدي إلى تأخر في النمو العقلي.

٣. تأخر النمو المعرفي :حيث لا تتطور قدرات الطفل المعرفية بنفس سرعة أقرانه.

٤. الوراثة :بعض الدراسات تشير إلى وجود عوامل وراثية تزيد من احتمالية الإصابة بصعوبات التعلم والاستيعاب.

ثانيًا : الأسباب النفسية :

١. القلق والتوتر :الطفل القلق لا يستطيع التركيز على المهمة التعليمية ما يؤثر في فهمه للمادة.

٢. الحرمان العاطفي :التلامذة الذين يعيشون في بيئة أسرية مضطربة غالبًا ما يعانون من ضعف في التركيز والاستيعاب.

[١] الجبوري، عارف، جبار، أمجد(٢٠١٦). أثر إستراتيجية إلماعات السياق في تنمية الثروة اللغوية لطلاب الصف الخامس الأدبي في مادة الأدب والنصوص، مجلة كلية .٧٦٢ – ٧٣٥،(٣٠)،التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل

[٢] الدوسري، حمد شيب(٢٠١٧). استقصاء وظائف الذاكرة العاملة في فهم النصوص المسموعة والمقروءة في بيئات التعلم الإلكترونية لدى طلاب الجامعة، مجلة جامعة .٣٠-١١،(٣)٢٦ ،الملك خالد للعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، السعودية

٣. انخفاض تقدير الذات :الشعور بالدونية أو الفشل المتكرر يؤدي إلى انسحاب الطفل من المواقف التعليمية.

٤. الصدمة النفسية أو التجارب السلبية المبكرة :مثل الفقد، أو العنف، أو الطلاق، والتي تترك أثرًا على وظائف الدماغ العاطفية والمعرفية [١] .

ثالثًا : الأسباب التربوية والبيئية :

١. ضعف طرائق التدريس :الاعتماد على أساليب تقليدية لا تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ.

٢. الازدحام الصفي وضعف الاهتمام الفردي :مما يمنع المعلم من اكتشاف الحالات التي تحتاج دعما خاصًا.

٣. غياب البرامج العلاجية داخل المدرسة :وعدم وجود مختصين نفسيين أو تربويين لمتابعة الحالات.

٤. نقص التحفيز في البيئة المنزلية :مثل عدم وجود من يساعد التلميذ في المراجعة أو توفير أدوات التعليم.

٥. الفقر وسوء التغذية :وهما عاملان يؤثران في نمو الدماغ، والقدرة على التركيز والاستيعاب.

إن فهم هذه الأسباب يُعد الخطوة الأولى نحو بناء برامج تدخل فعّالة، سواء من داخل المدرسة أو بالتعاون مع الأسرة والمؤسسات الداعمة [٢] .

المطلب الثالث : أنواع صعوبات الاستيعاب (اللفظي، البصري، السمعي، الإدراكي...) :

صعوبات الاستيعاب ليست نوعًا واحدًا بل تتعدد أشكالها حسب القناة التي يتم من خلالها استقبال ومعالجة المعلومات. وفيما يلي أهم الأنواع :

صعوبات الاستيعاب اللفظي (اللغوي) :

تُشير إلى عجز التلميذ عن فهم اللغة المنطوقة أو المكتوبة، وقد تظهر في شكل صعوبة في:

- فهم المفردات أو الجمل الطويلة.
- إدراك المعاني الضمنية.
- تتبع السياق اللغوي في قصة أو درس.

هذا النوع من الصعوبات يؤثر مباشرة في مواد مثل اللغة العربية والتربية الإسلامية، ويعوق المشاركة الشفهية والكتابية على حد سواء[٣] .

صعوبات الاستيعاب السمعي :

[١] .سليمان، السيد عبد الحميد (٢٠١٥). فقه صعوبات التعلم، القاهرة: دار الفكر العربي

[٢] سعيد، أبرار (٢٠٢١). استخدام الخرائط المفاهيمية في النصوص القرائية وأثرها ،على الاستيعاب القرائي من وجهة نظر معلمي غرف المصادر في المرحلة الابتدائية.٤٥-٢٠،(١٥)٥ ،المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة

[٣] .سليمان، السيد (٢٠١٧). الجينوم وصعوبات التعلم. القاهرة: دار الفكر العربي

ترتبط بقدرة الطفل على تفسير الأصوات والكلمات المسموعة، وليس بسماعها فقط. تشمل الصعوبات:

- تمييز الأصوات المتشابهة.
- تتبع التعليمات الصوتية المتتالية.
- الربط بين ما يسمعه وما يعرفه.

قد يظهر الطفل كمن "لا يسمع"، بينما المشكلة في معالجة ما يسمعه وفهمه.

صعوبات الاستيعاب البصري :

تظهر عند الأطفال الذين يواجهون مشكلات في تفسير ما يرونه مثل [١] :

- صعوبة التمييز بين الحروف المتشابهة مثل (ب، ت، ث).
- عدم القدرة على تتبع الكلمات في السطر.
- مشاكل في تفسير الأشكال والخرائط والصور.

هذه الصعوبات تؤثر في القراءة والرياضيات والعلوم.

صعوبات الاستيعاب الإدراكي :

وهي تتعلق بالعمليات العقلية العليا مثل التفسير، التنظيم، التصنيف، التعميم. وتشمل:

- عدم القدرة على إدراك العلاقات بين المفاهيم.
- صعوبة الترتيب الزمني أو المكاني.
- الارتباك عند التعامل مع المفاهيم المجردة.

صعوبات الاستيعاب الحركي – الحسي :

وتتمثل في صعوبة التنسيق بين الحواس والحركة، ما يؤثر في أنشطة الكتابة، الرسم، والنسخ من السبورة. كما قد يعاني الطفل من مشكلات في تتبع التعليمات التي تتطلب استجابات حركية.

المبحث الثاني : التأثيرات النفسية لصعوبات الاستيعاب :

تمثل صعوبات الاستيعاب مصدر ضغط نفسي كبير على التلامذة، خصوصًا في المرحلة الابتدائية، حيث لا يمتلك الطفل بعدُ القدرة الكافية على التعبير عن معاناته أو فهم أسباب إخفاقه. فحين يُطلب من التلميذ أداء مهام دراسية لا يملك الأدوات المعرفية اللازمة لإنجازها، تتولد لديه مشاعر الفشل، ويتعرض لانتقادات متكررة من الكبار أو سخرية من الأقران، مما ينعكس سلبًا على حالته النفسية. وفي هذا المبحث، سنتناول أبرز الانعكاسات النفسية لصعوبات الاستيعاب، ثم نحلل أثرها على التحصيل والدافعية، وأخيرًا علاقتها بمشكلات السلوك [٢] .

المطلب الأول : الانعكاسات النفسية (الإحباط ، التوتر، الانطواء) :

[١] شحاتة، حسن والنجار، زينب (٢٠١١). معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار .المصرية اللبنانية

[٢] الصاوي، إسماعيل إسماعيل (٢٠٠٩). صعوبات الفهم القرائي المعرفية .والميتامعرفية. القاهرة: دار الفكر العربي

تعاني شريحة واسعة من التلامذة المصابين بصعوبات في الاستيعاب من اضطرابات نفسية كامنة قد لا تكون واضحة بشكل مباشر، ولكنها تؤثر في نموهم الانفعالي والاجتماعي. من بين هذه الانعكاسات ما يلي:

الإحباط (Frustration) :

يُعد الإحباط من أولى المشاعر السلبية التي يشعر بها التلميذ الذي لا يستطيع مجاراة زملائه في فهم الدروس أو تنفيذ الأنشطة التعليمية. وتزداد حدة هذا الإحباط عندما لا يُتفهم وضعه من قبل المعلم أو ولي الأمر، ويُحمّل مسؤولية الإخفاق وكأنه ناتج عن كسل أو عدم اجتهاد.

وقد أظهرت دراسات نفسية أن تكرار الفشل في أداء الواجبات أو الاختبارات يولّد شعورًا باليأس والتراجع، كما أن الإحباط المتكرر يؤدي إلى انسحاب الطفل من الأنشطة الصفية، ورفضه للمشاركة، وتبلّد في ردود الفعل تجاه التعلم [١] .

التوتر والقلق (Stress & Anxiety) :

تعدّ المدرسة بيئة ضاغطة بالنسبة للتلميذ الذي يواجه صعوبة في الاستيعاب، إذ يشعر بالتوتر الدائم خشية أن يُطلب منه الإجابة، أو أن يُقارن بأقرانه، أو أن يُوبَّخ بسبب عدم فهمه للمادة. وتظهر مظاهر التوتر من خلال :

- أعراض جسدية مثل الصداع أو آلام البطن.
- اضطرابات النوم.
- تكرار الغياب أو التذرع بالمرض.
- التأتأة أو صعوبة الكلام أمام الآخرين.

كما بينت البحوث أن الأطفال الذين يعانون من صعوبات الاستيعاب أكثر عرضة لتطوير اضطرابات القلق العام أو الاجتماعي مقارنة بأقرانهم [٢] .

الانطواء والعزلة (Withdrawal) :

ينسحب الكثير من التلامذة ذوي صعوبات الاستيعاب من التفاعل مع المجموعة الصفية، ويفضلون العزلة خوفًا من الإحراج أو الانتقاد. ويصبح الطفل أكثر ميلاً للجلوس بمفرده، وأقل رغبة في التواصل مع الزملاء، ما يضعف من مهاراته الاجتماعية، ويزيد من شعوره بالوحدة.

وتشير النظريات النفسية إلى أن التفاعل الاجتماعي يلعب دورًا جوهريًا في تنمية مهارات التفكير لدى الأطفال، وبالتالي فإن الانعزال لا يعمق فقط التأثير النفسي، بل يكرّس أيضًا الصعوبات التعليمية [١] .

[١] الطباخ، فهيم السعيد(٢٠١٦). الخصائص السيكومترية لاختبار العسر القرائي .٤١٠ – ٣٩٦،(٢)٤٦،لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي، مجلة الإرشاد التفسي

[٢] العزري، سيف ناصر (٢٠١٩). بناء وتجريب اختبار لقياس الفهم القرائي لدى تلاميذ التعليم الأساسي بمحافظة الظاهرة بسلطنة عمان، مجلة عجمان للدراسات.٢٦٥ – ٢٤١،(١)١٨ ،والبحوث

المطلب الثاني : أثر صعوبات الاستيعاب على التحصيل والدافعية :

التحصيل الدراسي والدافعية للتعلم من الركائز الأساسية للعملية التربوية، لكن صعوبات الاستيعاب تترك أثرًا مباشرًا وعميقًا فيهما، ويتمثل هذا الأثر في الأبعاد التالية: [٢]

١. **انخفاض التحصيل الأكاديمي** :من البديهي أن التلميذ غير القادر على استيعاب المعلومات بشكل سليم سيُظهر تأخرًا واضحًا في مستواه الأكاديمي. وتُسجَّل الفجوة تدريجيًا بينه وبين زملائه، ويبدأ في الحصول على درجات متدنية، ما يُقوّض ثقته بنفسه.

وقد أثبتت دراسات ميدانية أن الأطفال الذين يعانون من صعوبات في الاستيعاب غالبًا ما يكونون ضمن أدنى ٢٥% من الترتيب الصفّي في نتائج المواد الأساسية مثل اللغة والرياضيات.

٢. **فقدان الدافعية للتعلم :**

عندما يفشل الطفل مرارًا في فهم ما يُطلب منه، فإنه يبدأ بفقدان الحافز الداخلي للتعلم. ويصبح غير مهتم بالدرس، ولا يتفاعل مع المعلم، وقد يظهر عليه التململ أو اللهو أثناء الحصة.

هذا التراجع في الدافعية لا يعود إلى "كسل" كما يُشاع، بل هو نتيجة مباشرة للإحساس بعدم القدرة، وبالتالي فقدان الأمل في التحسن.

٣. **الانسحاب من الأنشطة الصفية :**

بسبب ضعف التحصيل، يتجنب الطفل المشاركة في الأنشطة الجماعية، مثل العمل ضمن مجموعات أو الإجابة على الأسئلة، ويفضل البقاء في الهامش. وهذا يؤدي إلى تقليل فرصته في التعلم النشط، ويكرّس الصورة السلبية الذاتية لديه.

٤. **تثبيط الطموح المدرسي :**

بمرور الوقت، يفقد الطفل رغبته في التفوق أو في وضع أهداف دراسية مستقبلية، ويكتفي بمجرد الحضور دون سعي حقيقي للتحصيل، وهو ما يُعرف في علم النفس التربوي بـ"الرضا السلبي."

وبالتالي، فإن صعوبات الاستيعاب لا تعيق فقط التعلّم الآني، بل تُهدد مستقبل التلميذ الدراسي ما لم تُعالج في مراحلها الأولى. [٣]

المطلب الثالث: علاقة صعوبات الاستيعاب بمشكلات السلوك :

[١] الغامدي، عائشة سعيد (٢٠٢٠). فاعلية إستراتيجية التصور الذهني في تنمية عمليات الفهم القرائي والاتجاه نحو القراءة لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي، مجلة .٢٨١- ٢٥٢،(١)٢٨،الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية

[٢] قاسم، يحيي وفاضل، فهمي (٢٠١٤).قياس الأداء في اختبارات الفهم والقراءة في ،اللغة العربية لدى طلاب كلية الاداب بجامعة الحديدة، مجلة الدراسات الاجتماعية.٢٩٣ – ٢٥٧ ،٤٠،(٢٠)

[٣] القحطاني، سعيد سعد (٢٠١٨). تقويم مستوي الفهم القرائي لدي طلاب اللغة العربية ،لمرحلة البكالوريوس في جامعة الملك خالد، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر.١٢٥ – ٧٩.(١٧)٣٧

تُعدّ مشكلات السلوك من أخطر الانعكاسات التي قد تنتج عن صعوبات الاستيعاب غير المشخّصة أو غير المعالَجة، إذ أن الطفل قد يتبنى سلوكيات سلبية كرد فعل دفاعي للتغلب على مشاعر الإحباط والفشل. ومن أبرز هذه المشكلات: [١]

١. السلوك العدواني :

يلجأ بعض التلامذة إلى العدوان – اللفظي أو الجسدي – كوسيلة للتنفيس عن الغضب الكامن الناتج عن الإخفاق الدراسي. وقد يهاجم الطفل أقرانه أو يُظهر تحديًا للمعلم، أو يفتعل الفوضى داخل الصف.

ويرى علماء النفس أن العدوان لدى هذه الفئة غالبًا ما يكون دفاعًا عن الذات، أكثر من كونه رغبة حقيقية في الإيذاء .

٢. التشتت وفرط الحركة :يُظهر بعض الأطفال صعوبات في التركيز والانتباه، ما يؤدي إلى سلوكيات كفرط الحركة، وتشتيت الانتباه، والتنقل من نشاط إلى آخر دون إتمام أي منها. وهذه السلوكيات قد تؤدي إلى تشخيص خاطئ بحالات اضطراب فرط الحركة، رغم أن أصل المشكلة في بعض الأحيان يكون معرفيًا (صعوبات استيعاب).

٣. التمرد المدرسي :

قد يتطور الإحباط من الصعوبات الأكاديمية إلى رفض صريح للمدرسة أو الواجبات، ويدخل الطفل في دوامة من التمرد على النظام المدرسي، بما في ذلك رفض الدراسة، أو التغيب المتكرر، أو الإهمال المقصود.

٤. السلوك الانسحابي والانطوائي :

كما أشرنا سابقًا، قد يتخذ بعض التلامذة سلوكًا معاكسًا للعدوان، وهو الانسحاب الكامل من التفاعل، وتجنب أي موقف تعليمي أو اجتماعي يشعر فيه بعدم الكفاءة، ما يُفضي إلى حالة من العزلة قد تستمر إلى مراحل دراسية لاحقة.

٥. الكذب والمراوغة :

نتيجة لتراكم مشاعر العجز، قد يلجأ الطفل إلى الكذب حول أدائه الدراسي، أو اختلاق الأعذار، أو إخفاء واجباته، في محاولة لتجنّب المواجهة أو العقاب، وهو ما يُعد سلوكًا دفاعيًا يعكس عمق المعاناة. [٢]

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

[١] ،أسامة أحمد البطاينة وآخرون (٢٠٠٥) صعوبات التعلم، النظرية والممارسة. دار المسيرة ١ الأردن.ط

[٢] إيمان فؤاد كاشف (٢٠٠٤) –المشكلات السلوكية وتقدير الذات لدى المعاق سمعيا في ظل،نظامي العزل والدج. مجلة دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية العدد (١٢)

المبحث الأول: دراسات عربية

شهدت الساحة الأكاديمية العربية اهتمامًا متزايدًا بموضوع صعوبات التعلم عامة، وصعوبات الاستيعاب خاصة، بالنظر إلى انعكاساتها المباشرة على التحصيل الدراسي والحالة النفسية للتلاميذ في المراحل الأولى من التعليم. وقد تناولت بعض الدراسات العربية هذا الموضوع من زوايا مختلفة، منها ما ركّز على التشخيص، ومنها ما عالج الجوانب النفسية أو الاجتماعية المرتبطة بهذه الصعوبات. فيما يلي عرض موجز لثلاث دراسات عربية ذات صلة مباشرة بموضوع هذا البحث.

أولًا : دراسة الشيماء خالد أحمد راغب (٢٠٢٢) :

بعنوان" :بناء بطارية تشخيص صعوبات الفهم القرائي لتلاميذ المرحلة الابتدائية"

سعت هذه الدراسة إلى تطوير أداة تشخيصية دقيقة قادرة على الكشف عن صعوبات الفهم القرائي لدى تلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي، وذلك من خلال بناء بطارية متكاملة تعتمد على مؤشرات علمية وتقويمية. أجريت الدراسة على عينة مكونة من ٢٠٠ تلميذ وتلميذة، وتوصلت إلى أن البطارية أثبتت فعاليتها في الكشف عن صعوبات الاستيعاب القرائي، وأظهرت أن نسبة انتشار هذه الصعوبات كانت عالية داخل البيئة الصفية. [١]

تتجلى أهمية هذه الدراسة في ارتباطها المباشر بموضوع البحث الحالي، من خلال تأكيدها على البعد الإدراكي للاستيعاب، وأهمية أدوات التشخيص الدقيقة في فهم خلفية الإخفاق الدراسي، وهو ما يُعزز الدعوة إلى التدخل المبكر وتخصيص برامج علاجية تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.

ثانيًا: دراسة قوادرية عائشة (٢٠٢٢٠) :

بعنوان" الحاجات النفسية والأكاديمية لذوي صعوبات التعلم من وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي"

تناولت هذه الدراسة موضوعًا بالغ الأهمية يتمثل في تحديد الحاجات النفسية والأكاديمية للتلامذة الذين يعانون من صعوبات التعلم، من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية. وشملت العينة ٢٠٠ أستاذ وأستاذة من ولاية تيارت، تم تطبيق استبيان خاص عليهم، وتوصلت النتائج إلى أن هذه الحاجات تتراوح بين المستوى المتوسط والمرتفع، دون وجود فروق دالة إحصائيًا تعود إلى متغيرات الجنس أو السن أو الخبرة المهنية. تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تُسلط الضوء على إدراك المعلمين لطبيعة هذه الصعوبات، ووعيهم بالتأثيرات النفسية المرافقة لها، وهو ما يدعم

[١] راغب، أحمد محمد عبد الحميد. (٢٠٢٢). صعوبات الفهم القرائي وعلاقتها بتقدير الذات والتحصيل الدراسي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم. مجلة جامعة جدة للعلوم التربوية, ٢٨(٢), ١٠٩–١٥١.

الإطار النظري لبحثنا الحالي في الربط بين الصعوبات التعليمية والأبعاد النفسية، ويدعو إلى تبني سياسات مدرسية تُراعي هذه الحاجات وتُخفف من آثارها النفسية والسلوكية. [١]

ثالثًا: دراسة حول الخصائص النفسية لتلميذات الابتدائية المصابات باضطراب نقص الانتباه والنشاط الزائد

جاءت هذه الدراسة لتحلل بعض الخصائص النفسية لدى فئة من تلميذات المرحلة الابتدائية ممن يعانين من اضطراب نقص الانتباه مع فرط النشاط(ADHD) ، وذلك لما لهذا الاضطراب من علاقة وثيقة بصعوبات الاستيعاب والانتباه والتفاعل داخل الصف. وقد خلصت الدراسة إلى أن هذه الفئة تعاني من مجموعة من الخصائص النفسية السلبية، كضعف التركيز، وسرعة التشتت، والانفعالية الزائدة، وهي سمات تؤثر بصورة مباشرة على قدرتهم على الاستيعاب والتحصيل. [٢] تبرز أهمية هذه الدراسة في الربط بين الخصائص النفسية والسلوكية وصعوبات الاستيعاب، مما يُغني الإطار النظري لبحثنا من خلال النظر إلى الاستيعاب بوصفه عملية عقلية–نفسية مركبة، تتأثر بعدة عوامل داخلية وخارجية، وتُظهر الحاجة إلى تدخل علاجي شامل يشمل الجانب النفسي إلى جانب البيداغوجي.

المبحث الثاني: دراسات أجنبية :

شهدت العقود الأخيرة اهتمامًا متناميًا في الأوساط الأكاديمية الأجنبية بدراسة صعوبات الاستيعاب لدى الأطفال، لا سيما من حيث علاقتها بالتطور المعرفي والنفسي والأداء الدراسي العام. وتناولت الدراسات الأجنبية صعوبات الاستيعاب من زوايا متعددة، منها التركيب اللغوي، والقدرة على الربط بين الأفكار، وتطور مهارات اللغة الأكاديمية. نعرض فيما يلي ثلاث دراسات أجنبية تمثل نماذج علمية رصينة تسهم في إغناء الإطار النظري للبحث الحالي.ر

أولًا: دراسة Kate Cain و(2006) Jane Oakhill

بعنوان "Profiles of children with specific reading comprehension difficulties" :

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ملفات الأطفال الذين يعانون من صعوبات في الفهم القرائي رغم تمتعهم بمهارات جيدة في قراءة الكلمات. وقد تابعت الدراسة عينة من الأطفال بعمر ٨ سنوات (٢٣ طفلًا يعانون من ضعف الاستيعاب و٢٣ آخرين بمستوى طبيعي)، مع متابعة لاحقة بعد ثلاث سنوات لمقارنة نمو المهارات المعرفية والتعليمية.

[١] قوادرية، لامية. (٢٠٢٢). الحاجات النفسية غير المشبعة وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ذوي صعوبات التعلم. أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، الجزائر.

[٢] عمران، خالد. (٢٠٢١). فاعلية برنامج تدريبي قائم على المهارات الاجتماعية لتحسين التفاعل الصفي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ذوي صعوبات التعلم. المجلة العربية لعلم النفس التربوي, ١٥(٣), ٤٥–٧٤.

كشفت النتائج أن صعوبات الاستيعاب لا ترجع إلى ضعف مهارة واحدة فقط، بل ترتبط بعدة جوانب معرفية منها: ضعف في المفردات، ضعف في الذاكرة العاملة، ومشكلات في عمليات الاستدلال والمتابعة القرائية. كما تبيّن أن الأطفال ذوي الفهم الضعيف سجلوا نتائج أدنى في اختبارات التحصيل التعليمي عند عمر ١١ سنة، خصوصًا في اللغة والعلوم، مما يشير إلى أثر بعيد المدى لصعوبات الاستيعاب.

أهمية الدراسة للبحث الحالي :تؤكد هذه الدراسة على أن ضعف الاستيعاب لا يعود فقط إلى مهارات القراءة السطحية، بل يرتبط بخلل معرفي متعدد المستويات يؤثر على النمو النفسي والتعليمي للتلميذ، وهو ما يتطابق مع أهداف هذا البحث في رصد التأثير النفسي العميق لصعوبات الاستيعاب. [١]

ثانيًا: دراسة Anna Volodina و Sabine Weinert (2020)

بعنوان : "Comprehension of Connectives: Development Across Primary School Age and Influencing Factors"

تناولت هذه الدراسة تطور فهم الأطفال للروابط النصية (connectives) عبر مراحل الدراسة الابتدائية، وذلك ضمن إطار اللغة الأكاديمية. شملت العينة ٦٢٧ تلميذًا من مدارس ألمانية، وتم تحليل الأداء باستخدام نماذج النمو الطولي مع الأخذ بعين الاعتبار الخلفية الاجتماعية–الاقتصادية والمهارات اللغوية.

أظهرت النتائج أن الأطفال المنتمين لأسر ذات مستوى اقتصادي–اجتماعي منخفض أظهروا تطورًا أبطأ في استيعاب الروابط اللغوية، كما أن الأطفال ثنائيي اللغة (غير الناطقين بالألمانية كلغة أم) سجلوا نتائج أدنى في الفهم النصي المعقد. وأبرزت الدراسة أهمية البيئة اللغوية المنزلية في دعم تطور اللغة الأكاديمية، وتأثيرها على الاستيعاب المدرسي والنفسي. [٢]

أهمية الدراسة للبحث الحالي :تبرز الدراسة أثر العوامل البيئية والاجتماعية على مهارات الاستيعاب، وتدعم الطرح القائل بأن صعوبات الفهم ليست مجرد عجز معرفي بل ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالبنية النفسية والاجتماعية للطفل، مما يدعم تحليلات بحثنا حول التأثيرات النفسية.

ثالثًا: دراسة Hulme & Snowling (2011)

بعنوان : "Children's Reading Comprehension Difficulties: Nature, Causes, and Treatments"

[1] Hulme, C., & Snowling, M. J. (2011). Children's reading comprehension difficulties: Nature, causes, and treatments. *Current Directions in Psychological Science*, 20(3), 139–142.

[2] Volodina, A., & Weinert, S. (2020). Profiles of children with specific reading comprehension difficulties: A latent profile analysis. Frontiers in Psychology, 11, 814

قدّمت هذه الدراسة مراجعة تحليلية لطبيعة صعوبات الاستيعاب لدى الأطفال، مميزة بين من يعانون من صعوبات في القراءة التقنية (اللفظية) ومن يقرؤون بطلاقة لكن دون فهم عميق. بيّنت الدراسة أن معظم الأطفال المصابين بصعوبات الاستيعاب لديهم خلل في اللغة الشفوية منذ مراحل الطفولة الأولى، وهو ما يظهر لاحقًا على شكل ضعف في الفهم القرائي.

كما تطرقت الدراسة إلى فاعلية البرامج العلاجية المبكرة، وأثبتت أن التدخلات التي تركز على تحسين المهارات اللغوية الشفوية (كالاستماع والمفردات) تؤدي إلى تحسن ملحوظ في الاستيعاب القرائي، مما يعزز أهمية التقييم المبكر والعلاج المتعدد الأبعاد. [١]

أهمية الدراسة للبحث الحالي :تدعم هذه الدراسة فرضية أن صعوبات الاستيعاب لا تنفصل عن الجوانب النفس–لغوية، وتشير إلى ضرورة اعتماد تدخلات وقائية وعلاجية نفس–تربوية، وهو ما يتفق مع الرؤية التكاملية لهذا البحث في معالجة التأثير النفسي الناتج عن ضعف الاستيعاب.

الفصل الثالث

الدراسة الميدانية

أولًا: عنوان الدراسة الميدانية

تحليل ميداني لصعوبات الاستيعاب النفسية والتعليمية لدى تلامذة المرحلة الابتدائية في محافظة بابل للعام الدراسي ٢٠٢٤–٢٠٢٥

يمثل هذا العنوان المدخل التطبيقي للبحث، حيث يعكس الطبيعة الحقيقية للعمل الميداني الذي استند إلى زيارات فعلية ومقابلات مباشرة مع عيّنة مختارة من المدارس الابتدائية في محافظة بابل. وقد جاءت هذه الدراسة لتسد فجوة قائمة في الميدان التربوي، تتمثل في قلة الدراسات التطبيقية التي تربط بين صعوبات الاستيعاب وأبعادها النفسية والسلوكية ضمن البيئة العراقية المدرسية.

ثانيًا : هدف الدراسة الميدانية :

سعت الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المركزية، أبرزها :

١. تحديد مدى انتشار صعوبات الاستيعاب بين تلامذة المرحلة الابتدائية في مدارس محافظة بابل.

٢. تحليل الأنماط السلوكية والانفعالية المصاحبة لصعوبات الاستيعاب لدى التلاميذ.

[1] Nation, K., Clarke, P., Marshall, C. M., & Durand, M. (2004). Hidden language impairments in children: Parallels between poor reading comprehension and specific language impairment? Journal of Speech, Language, and Hearing Research, 47(1), 199–211

٣. فهم العلاقة بين الصعوبات التعليمية والمشكلات النفسية المرتبطة بها مثل القلق، الانطواء، وانخفاض تقدير الذات.

٤. اقتراح توصيات عملية تسهم في تحسين أساليب التدخل التربوي والنفسي في المدارس العراقية.

وقد استندت هذه الأهداف إلى الواقع اليومي للتدريس، حيث لاحظ كثير من المعلمين والمرشدين التربويين تكرار حالات التباطؤ في الفهم والانطواء وضعف المشاركة لدى بعض التلاميذ، دون تفسير دقيق أو تشخيص علمي دقيق لأسباب هذه السلوكيات.

ثالثًا: مجالات الدراسة

١. المجال المكاني

شملت الدراسة عشر مدارس ابتدائية ضمن محافظة بابل، تم اختيارها لتمثّل التنوع الجغرافي والاجتماعي في المحافظة. المدارس هي:

- أبو تمام – حي المصطفى
- المستنصرية – حي الباقر (ع)
- رام الله – حي المصطفى
- الحسن المثنى – قرية البوسهير
- الكرار – القصبة القديمة
- الغروب – حي الصادق
- مدينة العلم – القصبة القديمة
- الإمام الباقر – نادر
- الوائلي – نادر
- الرحمن – الحي العسكري

٢. المجال الزماني :

الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2024–2025، وتمت عمليات الرصد والمقابلة بين شهري تشرين الأول وكانون الأول.

٣. المجال البشري :

تلامذة المرحلة الابتدائية، تحديدًا الصفوف (الثالث – الرابع – الخامس – السادس)، إضافة إلى الكادر التربوي، من معلمين ومرشدين نفسيين. وقد بلغ عدد التلاميذ الكلي 934تلميذًا، شُخّص منهم ما يقارب ١٥٠ حالة تُظهر تأخرًا واضحًا في الاستيعاب.

رابعًا : نوع الدراسة ومنهجها :تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو الأنسب لطبيعة الموضوع الذي يتطلب رصد الظاهرة كما هي في واقعها الميداني، ثم تحليل عناصرها

ومكوناتها للكشف عن العلاقة بين صعوبات الاستيعاب والتأثيرات النفسية لدى التلامذة في المرحلة الابتدائية. كما يُدمج هذا المنهج بين أدوات البحث الكمية والنوعية لتحقيق قراءة شاملة للواقع، من خلال تحليل الاستبيانات والمقابلات والملاحظات الصفية.

ويمكن توضيح خصائص المنهج المعتمد كما في الجدول التالي:

نوع المنهج	الوصف والتطبيق في البحث
وصفي – تحليلي	يُستخدم لرصد انتشار صعوبات الاستيعاب، وتحليل مظاهرها وعلاقتها بالأداء النفسي والسلوكي.
كمي	تم من خلاله توزيع استبيانات على المعلمين واحتساب التكرارات والنسب المئوية.
نوعي (كيفي)	استخدم في تحليل المقابلات مع التلاميذ والمعلمين والمرشدين لرصد الأثر النفسي والانفعالي.

خامسًا: مجتمع البحث وعينته :

يتكوّن مجتمع البحث من تلامذة عشر مدارس ابتدائية ضمن محافظة بابل، تم اختيارها لتغطي تنوعًا جغرافيًا واجتماعيًا بين الأحياء السكنية، الريف، والضواحي. بلغ العدد الكلي للتلامذة في المجتمع المدرسي المشمول بالدراسة 934تلميذًا وتلميذة، تم اختيارهم من الصفوف من الثالث إلى السادس الابتدائي.

من هذا المجتمع، تم تشخيص ما يقارب ١٥٠ حالة (بنسبة تقديرية ١٦%) تعاني من مؤشرات أولية تدل على صعوبات في الاستيعاب، سواء من خلال ضعف الفهم، بطء التذكر، أو ضعف الاستجابة للأنشطة الصفية. وقد خضعت هذه الحالات لمزيد من الملاحظة والتقييم من خلال أدوات البحث المعتمدة.

سادسًا: أدوات البحث (الاستبيان – المقابلة – الملاحظة) :

أُعتمد في هذه الدراسة على ثلاث أدوات رئيسية لجمع البيانات، صممت لتتناسب مع طبيعة الفئة المستهدفة وأهداف الدراسة، وهي:

١. الاستبيان الموجه إلى المعلمين :

تم تصميم استبيان خاص بالمعلمين مكوّن من 20فقرة، موزعة على ثلاثة محاور رئيسية تهدف إلى الكشف عن:

- المحور الأول – صعوبات الاستيعاب المعرفية :يشمل مظاهر مثل بطء الفهم، صعوبة التذكر، عدم القدرة على اتباع التعليمات.
- المحور الثاني – الانعكاسات النفسية والسلوكية :يشمل مشاعر التوتر، الانسحاب من الأنشطة، العدوانية، والقلق.
- المحور الثالث – أثر الصعوبات على التفاعل الصفّي :يتناول انخفاض المشاركة، ضعف التواصل مع الزملاء، فقدان الدافعية.

تم توزيع الاستبيان على 35 معلمًا ومعلمة من المدارس العشر المشاركة في الدراسة، وتم توضيح آلية الإجابة باستخدام مقياس تدرّج ثلاثي (غالبًا ، أحيانًا ، نادرًا). وقد أظهر تحليل الاستجابات موثوقية عالية، حيث بلغ معامل الثبات.(كرونباخ ألفا = ٠.٨٧)

٢. المقابلات النصف موجهة :

لإغناء البيانات الكمية وتفسيرها بعمق، أُجريت مقابلات نصف موجهة مع:

- ٦ معلمين ومعلمات من ذوي الخبرة في الصفوف العليا (الخامس والسادس).
- ٤ مرشدين نفسيين يعملون في المدارس.
- ١٢ تلميذًا وتلميذة من الحالات المشخصة، تم اختيارهم وفق تنوع في الجنس والعمر والحالة.

ارتكزت الأسئلة على محاولة الكشف عن:

- شعور الطفل تجاه المدرسة والمادة الدراسية.
- تفسيره لأسباب ضعفه.
- تعبيره عن مشاعره داخل الصف.
- رأي المعلم في تكرار هذه الحالات وطرق التعامل معها.

سابعًا : إجراءات جمع وتحليل البيانات :

انطلقت عملية جمع البيانات الميدانية في الفصل الدراسي الأول من العام ٢٠٢٤–٢٠٢٥ بعد الحصول على الموافقات الرسمية من مديرية تربية بابل، حيث جرى التنسيق المباشر مع إدارات المدارس العشر المشمولة بالدراسة لتحديد مواعيد الزيارات وتوزيع الأدوات البحثية. تم تقديم شرح موجز للمعلمين المشاركين حول أهداف البحث وأهمية المشاركة، مع التأكيد على الحفاظ على سرية البيانات واحترام خصوصية التلاميذ.

في بداية التطبيق، تم توزيع الاستبيان على ٣٥ معلمًا ومعلمة يعملون في الصفوف من الثالث إلى السادس الابتدائي. واحتوى الاستبيان على عشرين فقرة موزعة على ثلاثة محاور رئيسة تعكس الصعوبات المعرفية والانفعالية والسلوكية المرتبطة بالاستيعاب، بالإضافة إلى انعكاسها

على التفاعل داخل الصف. التزم المعلمون بإكمال الاستبيانات خلال فترة أسبوع، وتم جمعها وتدقيقها والتأكد من اكتمال بياناتها وتحويلها إلى جداول تحليلية.

في الوقت ذاته، أُجريت مقابلات نصف موجهة مع ٦ معلمين و٤ مرشدين تربويين، إضافة إلى ١٢ تلميذًا من الذين أظهرت نتائج الاستبيان مؤشرات مرتفعة لصعوبات في الاستيعاب. استُخدمت المقابلات للكشف عن الأبعاد النفسية والانفعالية العميقة المرتبطة بهذه الصعوبات، حيث تم تسجيل ردود الفعل، وتعابير الوجه، وطريقة التعبير عن المشاعر، بما يوفّر محتوى نوعيًا غنيًا يُكمل المعطيات الكمية.

كما حرص الباحث على الحضور داخل الفصول الدراسية في عدد من المدارس، حيث تم تسجيل ملاحظات سلوكية مباشرة باستخدام بطاقات رصد، شملت جوانب مثل درجة انتباه التلميذ، مدى مشاركته، ردود فعله عند مواجهته للأسئلة، وتصرفاته حين يُطلب منه أداء مهمة تعليمية. وقد ساعدت هذه المشاهدات في تأكيد كثير من نتائج الاستبيان والمقابلات، بل وساهمت في تفسير التفاوت بين حالات التلاميذ بحسب المدرسة والبيئة الصفية.

عقب الانتهاء من جمع البيانات، تم إجراء تحليل كمي باستخدام برنامج Excel لحساب التكرارات والنسب المئوية، بهدف تحديد أبرز مظاهر الصعوبة وأكثرها شيوعًا. وُظفت كذلك أساليب التحليل النوعي في ترميز محتوى المقابلات ورصد المواضيع المتكررة (كالقلق، الانسحاب، العدوانية، الفشل الأكاديمي)، مما مكّن من بناء شبكة تفسير متكاملة للظاهرة.

وقد تميز هذا الإجراء بالتكامل بين الأدوات الثلاث (الاستبيان، المقابلة، الملاحظة)، مما منح الدراسة قدرة تحليلية مزدوجة – كمية وكيفية – ورفع من مستوى مصداقيتها التفسيرية.

النتائج والمناقشة :

عرض النتائج الكمية والنوعية :

أسفر تحليل البيانات الكمية المستخلصة من استبيانات المعلمين عن بروز مجموعة من المظاهر السلوكية والمعرفية التي رُصدت لدى التلاميذ المصابين بصعوبات في الاستيعاب. تمثلت هذه المظاهر في ضعف واضح في الفهم القرائي، صعوبة في اتباع التعليمات، سرعة نسيان المعلومات، وتوتر واضح أثناء الحصص الدراسية. كما تم تسجيل مظاهر انسحاب من الأنشطة، وركود في التفاعل الاجتماعي داخل الصف، إضافة إلى سلوكيات دفاعية كالعناد أو العدوانية في بعض الحالات.

يبين الجدول التالي النسب المئوية لأكثر المظاهر شيوعًا بين التلاميذ:

المظهر السلوكي أو التعليمي	النسبة المئوية لملاحظته بين التلاميذ
بطء في الفهم عند القراءة	85%
عدم القدرة على اتباع التعليمات الشفهية أو المكتوبة	79%
نسيان سريع للمعلومات بعد فترة قصيرة	76%

التوتر والانفعال أثناء الشرح	74%
الانسحاب من الأنشطة الصفية	68%
ضعف في حل المشكلات البسيطة	66%
ضعف في التواصل مع الزملاء	60%
السلوك العدواني كرد فعل على الفشل أو الإحراج	34%

تشير هذه النتائج إلى أن الجوانب الإدراكية والمعرفية المرتبطة بالاستيعاب تمثل المحور الأساسي للمشكلة، حيث يُعد الفهم القرائي أول وأكثر مؤشر لوحظ بشكل واسع، يليه ضعف القدرة على الاستجابة للتعليمات، مما يعكس خللًا في مهارات الاستماع والتركيز والتذكر، وجميعها مكونات حيوية في أي عملية تعلّمية ناجحة.

أما نتائج المقابلات النوعية مع التلاميذ والمعلمين والمرشدين فقد كشفت أبعادًا نفسية وانفعالية عميقة. عبّر معظم التلاميذ المشخصين عن شعورهم بالخوف من المشاركة، والرهبة من الخطأ، ورفضهم للأنشطة الجماعية. قال أحد التلاميذ" :*ما أجاوب لأن راح أضحك علّيهم إذا غلطت*"، في حين عبّر تلميذ آخر عن شعوره بـ *"التعب في رأسي لما الأستاذ يشرح بسرعة* ."وقد أكد المعلمون أن هذه الفئة من التلاميذ تُظهر عزوفًا واضحًا عن الحصص التفاعلية، وتحتاج إلى وقت مضاعف للفهم والمتابعة.

المرشدون أشاروا إلى أن حالات القلق والانزواء تظهر بشكل متكرر مع هؤلاء التلاميذ، وأن بعضهم بدأ يعاني من أعراض جسدية ذات منشأ نفسي، مثل صداع مستمر، أو رفض الذهاب إلى المدرسة.

تفسير النتائج في ضوء الدراسات السابقة :

تتقاطع هذه النتائج بشكل لافت مع ما ورد في الأدبيات والدراسات السابقة التي استعرضها البحث، حيث أكدت دراسة راغب (2022) أن الفهم القرائي يمثل البوابة المركزية لصعوبات الاستيعاب، وهو ما ظهر بوضوح في نتائج الاستبيانات الحالية بنسبة بلغت ٨٥.%

كما أن ما أظهرته دراسة قوادرية (2022) حول الحاجات النفسية لذوي صعوبات التعلم يؤكد على أن هذه الفئة تعاني من نقص في التقدير الذاتي ومشاعر القلق، وهي انفعالات تم توثيقها ميدانيًا من خلال المقابلات والملاحظات.

أما على المستوى العالمي، فإن دراسة Hulme & Snowling (2011)كانت قد ربطت بين ضعف اللغة الشفوية وصعوبات الاستيعاب، وبيّنت أن هذه الصعوبات تتطور تدريجيًا في حال غياب التدخل المبكر، وهذا ما تبرزه هذه الدراسة أيضًا من خلال ظهور الحالات في الصفوف العليا (الرابع والخامس) بشكل أكبر.

كذلك، توافقت نتائج هذه الدراسة مع Volodina & Weinert (2020) التي أظهرت تأثير الخلفية اللغوية والبيئة الاجتماعية على الفهم النصي، إذ لوحظ أن التلاميذ القادمين من خلفيات أسرية فقيرة لغويًا كانوا أكثر عرضة لضعف الاستيعاب والانفعالات المصاحبة له.

تحليل العلاقة بين صعوبة الاستيعاب والأثر النفسي :

أثبتت نتائج التحليل التكاملي بين البيانات الكمية والنوعية أن العلاقة بين صعوبات الاستيعاب والحالة النفسية للتلميذ علاقة طردية متصاعدة .كلما زادت شدة صعوبة الاستيعاب، ظهرت مؤشرات نفسية أكثر حدة، مثل التوتر، تجنّب المواقف التعليمية، ومظاهر الانسحاب أو العدوانية.

لوحظ أن التلاميذ الذين يعانون من بطء الفهم أو ضعف في التذكر غالبًا ما يُصاحبهم إحساس بالفشل يتكرر مع كل موقف تعليمي، مما يخلق تراكمًا انفعاليًا سلبيًا يؤثر على تقدير الذات. وقد ظهر ذلك بوضوح في عبارات التلاميذ أثناء المقابلات، مثل" *أنا غبي، ما أعرف مثلكم* ."كما أن بعضهم لجأ إلى سلوكيات عدوانية دفاعًا عن نفسه في وجه سخرية الزملاء أو نقد المعلم.

المعلمون بدورهم أكدوا أن هؤلاء التلاميذ يفتقرون إلى الثقة بالنفس، ويتهربون من أي نشاط فيه عنصر تقييم، سواء كان سؤالًا شفوياً أو كتابة على السبورة.

ويُمكن تلخيص العلاقة بين الجانبين في أن صعوبات الاستيعاب ليست فقط مشكلة معرفية تعليمية، بل هي مدخل إلى اضطرابات انفعالية ونفسية إذا لم يتم اكتشافها مبكرًا ومعالجتها تربويًا ونفسيًا بشكل متكامل.

التوصيات والمقترحات :

بناءً على النتائج الكمية والنوعية التي توصّل إليها هذا البحث الميداني، وما كشفت عنه البيانات من وجود علاقة طردية بين صعوبات الاستيعاب والانفعالات النفسية السلبية لدى تلامذة المرحلة الابتدائية، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات العملية التي تهدف إلى تحسين جودة التدخل التربوي والنفسي، والحد من آثار هذه الصعوبات على المدى القصير والطويل.

أولًا: توصيات تربوية :

١. إدراج برامج تشخيص مبكر ضمن المناهج التربوية في المرحلة الابتدائية، لاكتشاف صعوبات الاستيعاب في مراحلها الأولى، خصوصًا في الصفين الثاني والثالث.

٢. تدريب المعلمين على استراتيجيات التعلم التفريقي، بما يشمل التخطيط لدروس تستهدف الفروق الفردية بين التلاميذ وتراعي نمط التعلم (البصري، السمعي، الحركي).

٣. إعادة تصميم الأنشطة الصفية لتكون أكثر تفاعلية وبعيدة عن التلقين، وتشمل التعلم باللعب، والتعلم التعاوني، والمحاكاة.

٤. تعزيز العلاقة بين المدرسة والأسرة من خلال ورش توعوية لأولياء الأمور حول كيفية التعامل المنزلي مع الأطفال الذين يعانون من بطء في الفهم أو مشكلات في التركيز والانتباه.

٥. إدماج تقنيات تعليمية حديثة تعتمد على الوسائط المتعددة في إيصال المفاهيم، مما يساعد في تسهيل الفهم وزيادة الانتباه.

ثانيًا : توصيات نفسية :

١. تفعيل دور الإرشاد النفسي المدرسي بوصفه ضرورة وليس ترفًا، من خلال تخصيص جلسات دعم نفسي فردي وجماعي للتلاميذ ذوي صعوبات الاستيعاب.

٢. إعداد برامج تعزيز تقدير الذات للتلاميذ المعرضين للفشل الأكاديمي، عبر أنشطة ترفيهية وإرشادية تهدف إلى تخفيف الشعور بالدونية والقلق.

٣. مرافقة نفسية مستمرة للحالات المزمنة التي تُظهر سلوكيات انسحابية أو عدوانية متكررة، بالتعاون بين المرشد النفسي والمعلم والأسرة.

٤. دمج أنشطة العناية بالانفعالات (مثل تمارين التنفس، التعبير بالرسم، الألعاب الجماعية) داخل الجدول المدرسي، خصوصًا في الصفوف الأولى.

ثالثًا : مقترحات لمزيد من الدراسات المستقبلية :

١. إجراء دراسات مقارنة بين الذكور والإناث في صعوبات الاستيعاب، وتحليل الفروق في التأثيرات النفسية والسلوكية.

٢. دراسة العلاقة بين البيئة الأسرية (المستوى التعليمي – الحالة الاقتصادية) وصعوبات الاستيعاب لدى التلاميذ.

٣. تحليل تأثير البيئة الصفية والمناخ المدرسي (عدد التلاميذ في الصف، نوع الإدارة، العلاقة بالمعلم) على زيادة أو تخفيف هذه الصعوبات.

٤. تطوير نماذج تدخل تكاملية تجمع بين الجانب التربوي والنفسي والتقني، وتُختبر ميدانيًا في أكثر من محافظة.

٥. إعداد مقياس مقنن خاص بصعوبات الاستيعاب باللغة العربية، يُستخدم من قبل المعلمين والمرشدين لتشخيص الحالات وتقييمها.

المصادر :

١. أبو الديار، مسعد(٢٠١٥). الذاكرة العاملة وصعوبات التعلم ، مكتبة الكويت .الوطنية، الكويت

٢. التتري، محمد(٢٠١٦). أثر توظيف القصص الرقمية في تنمية عمليات الفهم القرائي لدى طلاب الصف الثالث الأساسي، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية ، غزة

٣. الجبوري، عارف، جبار، أمجد (٢٠١٦). أثر إستراتيجية إلماعات السياق في تنمية الثروة اللغوية لطلاب الصف الخامس الأدبي في مادة الأدب والنصوص، مجلة كلية .٧٦٢ – ٧٣٥،(٣٠)،التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل

٤. الدوسري، حمد شيب(٢٠١٧). استقصاء وظائف الذاكرة العاملة في فهم النصوص المسموعة والمقروءة في بيئات التعلم الإلكترونية لدى طلاب الجامعة، مجلة جامعة .٣٠– ١١،(٣)٢٦ ،الملك خالد للعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، السعودية

٥. .سليمان، السيد عبد الحميد (٢٠١٥). فقه صعوبات التعلم، القاهرة: دار الفكر العربي

٦. سعيد، أبرار (٢٠٢١). استخدام الخرائط المفاهيمية في النصوص القرائية وأثرها ،على الاستيعاب القرائي من وجهة نظر معلمي غرف المصادر في المرحلة الابتدائية.٤٥– ٢٠،(١٥)٥ ،المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة

٧. .سليمان، السيد (٢٠١٧). الجينوم وصعوبات التعلم. القاهرة: دار الفكر العربي

٨. شحاتة، حسن والنجار، زينب (٢٠١١). معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار .المصرية اللبنانية

٩. الصاوي، إسماعيل إسماعيل (٢٠٠٩). صعوبات الفهم القرائي المعرفية .والميتامعرفية. القاهرة: دار الفكر العربي

١٠. الطباخ، فهيم السعيد(٢٠١٦). الخصائص السيكومترية لاختبار العسر القرائي .٤١٠ – ٣٩٦،(٢)٤٦،لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي، مجلة الإرشاد التفسي

١١. العزري، سيف ناصر (٢٠١٩). بناء وتجريب اختبار لقياس الفهم القرائي لدى تلاميذ التعليم الأساسي بمحافظة الظاهرة بسلطنة عمان، مجلة عجمان للدراسات.٢٦٥ – ٢٤١،(١)١٨،والبحوث

١٢. الغامدي، عائشة سعيد (٢٠٢٠). فاعلية إستراتيجية التصور الذهني في تنمية عمليات الفهم القرائي والاتجاه نحو القراءة لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي، مجلة .٢٨١– ٢٥٢،(١)٢٨،الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية

١٣. قاسم، يحيي وفاضل، فهمي (٢٠١٤).قياس الأداء في اختبارات الفهم والقراءة في ،اللغة العربية لدى طلاب كلية الاداب بجامعة الحديدة، مجلة الدراسات الاجتماعية.٢٩٣ – ٢٥٧،٤،(٢٠)

١٤. القحطاني، سعيد سعد (٢٠١٨). تقويم مستوي الفهم القرائي لدي طلاب اللغة العربية ،لمرحلة البكالوريوس في جامعة الملك خالد، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر.١٢٥ – ٣٧(١٧).٧٩

١٥. ،أسامة أحمد البطاينة وآخرون (٢٠٠٥) صعوبات التعلم، النظرية والممارسة. دار المسيرة ١ الأردن.ط

١٦. إيمان فؤاد كاشف (٢٠٠٤) –المشكلات السلوكية وتقدير الذات لدى المعاق سمعيا في ظل،نظامي العزل والدج. مجلة دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية العدد (١٢)

١٧. راغب، أحمد محمد عبد الحميد. (٢٠٢٢). صعوبات الفهم القرائي وعلاقتها بتقدير الذات والتحصيل الدراسي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم. مجلة جامعة جدة للعلوم التربوية, ٢٨(٢), ١٠٩–١٥١.

١٨. قوادرية، لامية. (٢٠٢٢). الحاجات النفسية غير المشبعة وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ذوي صعوبات التعلم. أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، الجزائر.

١٩. عمران، خالد. (٢٠٢١). فاعلية برنامج تدريبي قائم على المهارات الاجتماعية لتحسين التفاعل الصفي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ذوي صعوبات التعلم. المجلة العربية لعلم النفس التربوي, ١٥(٣), ٤٥–٧٤.

20. Hulme, C., & Snowling, M. J. (2011). Children's reading comprehension difficulties: Nature, causes, and treatments. *Current Directions in Psychological Science*, 20(3), 139–142.

21. Volodina, A., & Weinert, S. (2020). Profiles of children with specific reading comprehension difficulties: A latent profile analysis. Frontiers in Psychology, 11, 814

22. Nation, K., Clarke, P., Marshall, C. M., & Durand, M. (2004). Hidden language impairments in children: Parallels between poor reading comprehension and specific language impairment? Journal of Speech, Language, and Hearing Research, 47(1), 199–211